# فهم المنطوق بين الجهل بالأهداف وصعوبة النّطبيق

أ. حسين بلحنيش

جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–الجزائر

**ملخص:**

فهم المنطوق، أو فهم المسموع كما نجده في مناهج اللغة العربية، نشاط نسعى من خلاله، إلى تنمية فن الاستماع لدى تلاميذنا، بدءا بالابتدائي وصولا إلى المستويات العليا.

ونظرا لقلّة الاهتمام به، أضحى الكثير من المعلّمين يجهلون خطورته على تعليميّة اللغة العربية، فيمجرّد أنّهم خصّصوا له وعاء زمنيا، واجهوه ببعض التذمّر نظرا لتطبيقه كحصّة أولى تفتتح بها الوحدة التّعلميّة رفقة التّعبير الشفهي، فضلا عن صعوبة تدريسه، خاصّة وأنّ تلاميذ السنوات الأولى يفتقرون إلى التّراكمات اللّغوية والمعرفية التي تدفعهم إلى التعاطي مع هذه النصوص المقترحة من جهة، وقلّة جاذبيتها ثانيا، وغياب الأهداف الخاصّة بهذا النشاط عن أذهانهم ثالثا. لذا أردنا من خلال هذه المداخلة أن نسلّط الضوء على الغاية من تدريس فن الاستماع، وأهم الإجراءات الواجب أن نأخذها بعين الاعتبار حتّى نحقّق المطلوب ونسهم في الرّفع من مستوى الفنون اللّغوية المتبقيّة وبالتالي التحسين من مستوى اللغة العربية عند ناشئتنا.

**كلمات مفتاحيّة:** المنطوق ، المسموع ، تعليميّة اللغة ، التراكمات المعرفية.

## Abstract:

Oral comprehension or listening comprehension in the Arabic language syllabus is an activity through which we seek to develop the art of listening in our students, from primary to higher levels.

Many teachers do not give enough interest to this skill and ignore the results of neglecting it in the Arabic language teaching process. So, they complain that they teach it at the beginning of the unit, because it is difficult for the first year learners in particular, being new and lack the accumulation of knowledge which allow them to deal with such texts , adding to that their ignorance to the objectives of teaching listening and oral comprehension. In this paper, we want to focus on the aim of teaching the art of listening, and the measures which should be taken to realize the acquisition of this important skill and in order to improve our learners level in Arabic.

**Key words**: oral comprehension - activity - Arabic language-lisetning.

## 1- مقدمة:

إنّ اللّغة العربية هي اللغة الوطنيّة والرّسميّة، ولغة المدرسة الجزائريّة، وإحدى المركّبات الوطنيّة وأساسها الرّئيس، وهي لغة التّدريس لكافّة المواد التّعليميّة الأخرى، والتّحكم فيها هو مفتاح العمليّة التعليميّة/التّعلميّة، وإرساء الموارد وتنميّة الكفاءات التي تمكّن المتعلّم من هيكلة فكره وتكوين شخصيّته، والتّواصل فيها مشافهة وكتابة في مختلف وضعيات الحياة اليوميّة. فعلى المدرسة أن تعمل على استعادة التلاميذ الثّقة بلغتهم العربية، والاعتزاز بثقافتهم.

ويعتبر التّحكم في اللغة العربية كفاءة عرضية تؤثر بصفة مباشرة في نجاعة مختلف التّعلمات، ومن ثمّ إرساء الموارد المطلوبة لتنميّة الكفاءات الشّاملة للمواد، والكفاءات العرضيّة والقيم والمواقف، ولذلك فهي وسيلة لامتلاك المعارف والانتفاع بها ونقلها، كما أنّها مهيكلة للفكر ووسيلة للتّعبير والتّواصل والاندماج في الحياة المدرسيّة والاجتماعيّة والمهنيّة والنجاح فيها.

إنّ تنميّة كفاءات المتعلّمين في اللغة العربية، يجعلهم يرتقون إلى مستوى يمكّنهم من إظهار مواقفهم من مختلف الأشياء والقضايا والسّلوكات، وإثارة مشاعر الغير وأحاسيسهم، وذلك بواسطة أنشطة تعلّميّة نابعة من طبيعة اهتماماتهم وانشغالاتهم.

هذه الأهداف المسطّرة والمتوخاة من تدريس اللّغة العربية، لا يمكن تحقيقها إلاّ من خلال التّركيز على إنجاح الفنون اللّغويّة الأربعة والمتمثّلة في الاستماع والحديث والقراءة والكتابة.

وتلك المهارات الأربع، هي أركان الاتصال اللّغوي، وكلّ فنّ منها مرتبط ارتباطا وثيقا ببقيّة الفنون الأخرى، " فالمستمع الجيّد هو بالضّرورة متحدّث جيّد وقارئ جيّد وكاتب جيّد؛ والقارئ الجيّد، هو بالضّرورة متحدّث جيّد وكاتب جيّد؛ والكاتب الجيّد لابدّ أن يكون مستمعا جيّدا وقارئا جيّدا [1]

وبما أنّ اللّغة هي المتحكّمة في المعارف الأخرى، أضحى تدريس ميادين اللغة الأربعة وتنمية كفاءات المتعلّمين من خلالها، لمن الغايات التربويّة المسطّرة التي نريد تحقيقها.

لكن الملاحظ من خلال تطبيق المناهج التربويّة أنّ الميدان الأوّل (فهم المسموع)، لم يتلقّ تلك المكانة التي تليق به، إذ لا يزال ينظر إليه على أنّه نشاط قد يتعلّم بشكل آليّ دون حاجة إلى منهجيّة مسطّرة لتدريسه، فقد ظلّ غائبا عن البرامج التربوية بصفة شبه كلّية، أو على الأقل درّس بصفة غير مباشرة، حتّى جاءت مناهج الإصلاح وتمّ إدراج حصّة فهم المنطوق أو فهم المسموع بتسميّة أخرى، وخصّص لها حيّز زمنيّ خاصّ بها.

إنّ تنميّة حاسّة السّمع من خلال التعامل مع النصّ المنطوق فهما ودراسة وتحليلا، يعدّ السبيل الأمثل في ترقية فنون اللّغة الباقية، وبالتالي اكتساب لغة

[1] علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللّغة العربية، (1427هـ/2006م) دار الفكر، القاهرة، ،ص05

عربية راقية، لأنّه ببساطة أهمّ الفنون اللّغويّة على الإطلاق لقول ابن خلدون: " السّمع أبو الملكات اللّسانيّة [1] ".

ويكفيك مثالا عن ذلك، والذي يظهر الدّور الخطير للسّماع في عمليّة تعلّم اللّغة، أنّ الأشخاص الصّم البكم، لا يقرأون ولا يكتبون، والعلّة في ذلك أنّهم لا يسمعون.

فضلا عمّا ورد في القرآن الكريم من آيات بيّنات دالّة على فضل السّماع، والذي يعدّ من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على الإنسان، كونه يحوز على فائدة كبيرة ودور عظيم في عمليّة التواصل والتّعلّم والانتفاع.

فقد قال الله تعالى في محكم تنزيله: "واللّه أخرجكم من بطون أمّهاتكم لا تعلمون شيئا، وجعل لكم السّمع والأبصار والأفئدة لعلّكم تشكرون.[2]

وقوله تعالى: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون"[3]

وقوله تعالى:" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"[4] .

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي تعطي الأفضلية للسّمع لمكانته وأهميّته.

---

[1] ابن خلدون، المقدّمة، تح: عبد الله محمد درويش،(2004)، دار البلخي، دمشق، ج2، ص370.

[2] سورة النحل، الآية 78.

[3] سورة الأعراف، الآية 204.

[4] سورة الإسراء، الآية 36.

## 2- ماهية الاستماع:

نحن ندرّس مهارة الاستماع لتلاميذنا في المدارس، عبر نصوص وجمل ومفردات وقصص منطوقة، تلقى بمواصفات معيّنة، يكون القصد منها إسماع المتعلّمين هذه النماذج اللّغوية، ومناقشته فحواها فتفهم ويبني على منوالها، وبذلك يتعلّمون اللغة ويتقنونها ويستعملونها في ميادين شتّى، وكأنّنا نضع هذا المتعلّم في بيئة شبيهة إلى حدّ ما بالبيئة العربيّة القديمة- إن صحّ التعبير- فيستمع إلى العربية من أفواه الأساتذة والأقران، فيفهمها ويعي كنهها ويبني على منوالها حتّى تتحوّل إلى صفة راسخة تماما مثلما يقول العلامة ابن خلدون حين يحدّثنا عن كيفيّة تعلّم العربيّة في حواضرها :" فالمتكلّم من العرب حين كانت ملكة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفيّة تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصّبيّ استعمال المفردات، فيلقفها أوّلا ثمّ يسمع التّراكيب بعدها فيلقفها كذلك ، ثمّ لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ملكة وصفة راسخة.[1]

ولأولويّة فن الاستماع ودوره في التعلّم عدّ السماع من أصول النحوي العربي ومن أسس الاستدلال على القواعد النّحويّة؛ فالعرب لمّا أحسّوا بالخطر يداهم لغتهم جرّاء دخول العرب إلى الإسلام ومخافة تسرّب اللحن إليها، جمعوا اللغة من أفواه العرب الأقحاح، ومنها تمّ تقعيد القواعد النحوية باستقراء هذه المدوّنة.

[1] ابن خلدون، المقدّمة، مرجع سابق، ص378.

## 2-1: أهميّة الاستماع :

إنّ المطّلع على كتاب اللّه حين يرى أنّ الآيات التي تتحدّث عن السمع تفوق كثيرا تلك التي تتحدّث عن الحواس الأخرى، يدرك بما لا يدع مجالا للشّك أنّ الأمر ينبئ عن سر عظيم يريدنا سبحانه وتعالى أن نعرفه. فلماذا جاءت الآيات التي تتحدّث عن السمع أكثر من تلك التي تتحدّث عن البصر؟ ولماذا يبدأ بذكر السمع قبل البصر؟ " وجعل لكم السّمع والأبصار"، "إنّه هو السّميع البصير"، وغيرها من الآيات، يصل إلى أنّ طاقة السّمع أدقّ وأرهف من طاقة البصر، " فالطّفل يبدأ بعد الولادة بعدّة أيّام، في التّعرّف على الأصوات المحيطة به، وفي نهاية عامه الأوّل تقريبا يبدأ في نطق الكلمات، ومع بداية التعليم في المدرسة يستخدم حصيلة الأصوات المسموعة لديه للتّعرّف على الكلمات والتّمييز بين أصوات الكلمات المكتوبة، فيقرأ ويكتب.[1]

ولا عجب إن كان الإنسان يسمع ويتكلّم، أكثر بكثير من القراءة والكتابة، وقد نقل عن كاتب أمريكيّ قوله: " إنّ الإنسان المثقّف العادي يستمع إلى ما يوازي كتابا كلّ أسبوع، ويقرأ ما يوازي كتابا كلّ شهر، ويكتب ما يوازي كتابا كلّ عام . [2]

وليس اعتباطا أن يتكلّم العربيّ حين يخاطب الناس، فيركّز على السّمع، لأنّه الوسيلة المثلى للتّعلّم والإدراك، فهذا القسّ بن ساعدة الإيادي في خطبته المشهورة يخاطب النّاس في سوق عكاظ فيقول: " أيّها النّاس، اسمعوا وعوا، وإذا وعيتم

---

[1] علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، مرجع سابق، ص82

[2] المرجع نفسه، ص 82.

فانتفعوا "، فبعد السّماع يأتي الوعي بالمسموع، وهو الفهم الذي يعقبه التّفكير العميق، الذي يأتي بعده التّطبيق والاستعمال، وهذه هي القاعدة المطبّقة في التّعليم في أبسط حالاتها.

والاستماع أدقّ من السّمع وأهمّ، لأنّ السّمع مجرّد استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معيّن دون إعارتها أيّ اهتمام، فقد جاء في لسان العرب، في باب "سمع": "السمع هو حسّ الأذن[1] ". أمّا الاستماع، فهو " إدراك وفهم وتحليل وتفسير وتطبيق ونقد وتقويم[2] ". ففي تفسير الطّبري لقوله تعالى:" وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون"[3] أي؛ "إذا قرئ" عليكم أيّها المؤمنون القرآن،" فاستمعوا له" يقول: أصغوا له سمعكم، لتتفهّموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبّروه. ولهذا الكلام ما يبرّره حين نتحدّث عن خطوات وشروط تدريس المسموع في المستوى الابتدائي خاصّة، والمستويات الأخرى عامّة.

إذن "فالاستماع الجيّد ليس مجرّد الاستماع إلى الأصوات؛ وإنّما الاستماع الجيّد كالقراءة الجيّدة عمليّة فعّالة تتضمّن أمورا عدّة، والمستمع الجيّد هو الذي يفكّر ويقيّم باستمرار، ويقوم بربط كلّ ما يستمع إليه ويحاول توظيفه في مواقف

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، باب السين، مادة: سمعن ص220.

[2] علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، مرجع سابق، ص86.

[3] محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدّينيّة في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة،( 1981)، دار المعرفة، القاهرة، ص164.

حياته المستقبليّة، فنحن لا نضيّع الوقت في الاستماع إذا أحسنّا الاستماع"[1]."هذه الرّسالة التي يتلقاها المستقبل تكون في صورة تيّار من الأصوات التي يرتّبها في وحدات يعطيها معنى محدّدا وظيفة كلّ منها بالنّسبة لغيرها في ضوء ألفته بنظام اللّغة ومعرفته بسياق الكلام، ثمّ يربط هذا كلّه بما لديه من خبرة سابقة بالمجال، هذه العمليّة هي ما تسمّى بفكّ الرّموز[2].

**2-2: شروط الاستماع:**

تتم عمليّة الاستماع – كما أسلفنا – في دورة تخاطبيّة أساسها المتحدّث والمستمع، ويتمّ السّماع عن طريق الأذن، وتتم العمليّة بالاستماع إلى الأصوات اللّغويّة مهما كانت مصادرها، بشريّة كانت أو صناعيّة، ولتتم العمليّة بنجاح لابدّ أن تتوفّر ثلاثة شروط[3]:

**2-2-1: شروط الإرسال:**

والمقصود بها منطلق الصّوت ومصدره، فقد يكون إنسانا يتحدّث، وقد يكون شريطا مسجّلا أو نقلا على أمواج الأثير، وفي كلّ الحالات لابد أن نراعي بعض الشّروط، كوضوح الصّوت وتحديد دقّة مخرجه، وخلوّ المحيط الذي ينطلق منه

---

[1] عبد الله علي مصطفى، مهارات اللّغة العربيّة، ط1، 2010م/1430هـ، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ص65.

[2] تدريسها رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللّغويّة- مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ط1، 1425هـ/2004م، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص156.

[3] ينظر: عبد الله علي مصطفى، مهارات اللّغة العربيّة، مرجع سابق، ص67.

الصّوت من الفوضى والضّجيج وكلّ ما يعكّر صفوه، خاصّة إذا كان الصوت اصطناعيا مسجّلا، فلا بدّ في هذه الحالة أن يكون التّسجيل سليما وصحيحا، زيادة على ذلك يجب أن تكون اللغة المتداولة بين المرسل والمستقبل مفهومة ومتداولة حتّى تفهم المعاني بسهولة.

**2-2-2:شروط الاستقبال:**

حتّى تصل الرسالة في أحسن الظروف، لابدّ أن يكون جهاز الاستقبال في حالة جيّدة، فالأذن باعتبارها الجهاز المخصّص لذلك، وهذا الجهاز معقّد ويتكوّن من أجزاء عدّة، وأيّ عطب يصيب جزءا من هذه الأجزاء يعيق استقبال الرّسالة، فالشّخص مهما كان مستواه، عليه أن ينتبه إلى سلامة جهازه السّمعيّ ويعمل على مراقبته بالاتصال بالطّبيب المختص. فمن خلال التجربة في ميدان التّعليم، ومن خلال دراسة نتائج بعض العيّنات من التلاميذ الذين يعانون صعوبات تعلّميّة، تمّ اكتشاف أنّ الكثير منهم يعانون صعوبات في السّمع، وبما أنّهم كانوا يجلسون في آخر الصّف، يصعب عليهم التقاط الأصوات، وبمجرّد التكفّل بهذا المشكل، سواء بالاتصال بطبيب الوحدة الصّحيّة، أو بتغيير أمكنة الجلوس في حالة وجود ضعف في السّمع، تتحسّن النتائج تدريجيا.

**2-2-3- شروط تحليل الرسالة:**

الاستماع إلى الأصوات اللّغوية وتحليل مصدرها ومعناها منوط بمدى فهم السّامع للغّة المتداولة بينه وبين المرسل، فأي مصطلح جديد قد يفترض له السّامع معنى خاطئا ممّا يؤدّي إلى سوء الفهم. كما أنّ العقل عند المستمع من

المفروض أن يتعاطى مع المادّة المسموعة فهما وتحليلا ولا يكون ذلك إلاّ إذا كان يملك القدرات العقلية التي تتناسب مع الموضوع الذي يستمع إليه، وبالتّالي استنباط الأفكار الجديدة وتوظيفها في مواقف جديدة تحقّق الفائدة للمستمع.

## 3- موانع الاستماع:

عند اطّلاعك على شروط الاستماع، تتبيّن لك مباشرة موانعه، ولكن لابأس أن نشير إلى بعضها على وجه العموم حتّى تتوضّح الفكرة أكثر، فدورة التّخاطب – كما أسلفنا– تتألّف من ركنين أساسيين؛ المتكلّم والمستمع، الذي يتلقّى الكلام ويحلّله ويفهمه وعلى ضوئه يختار الجواب المناسب للرّد على المخاطب، وهذا ما يعرف بعمليّة الاتّصال والتي تأخذ أحد طريقين: إمّا شفاهة من خلال الاتصال المباشر بين شخص وآخر، أو كتابة بين كاتب وقارئ. وعند الاستقبال" يمرّ الاتّصال بعمليّات أخرى تبدأ برموز تنتقل من مرسل عبر أداة من أدوات الاتصال أو قناة من قنواتها، وهي في انتقالها يلحق بها ما يلحق من تشويه أو تحريف يجعل كمال عملية الاتصال أمرا متعذّرا، وهذا التشويه هو ما يسمّى بالضّوضاء؛ أي كلّ أشكال التّحريف التي تلحق بالرّسالة حتّى تصل إلى المستقبل"[1].

وهذا التشويش أو الضّوضاء قد يتعرّض لها المرسل أو المستمع أو حتّى قناة التّواصل، ومن أمثلة ذلك، يحصل وأن يتحدّث المرسل بسرعة تجعل المستمع

[1] تدريسها رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللّغويّة– مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، مرجع سابقن ص156.

لا يواكب سرعته وبالتّالي يتعذّر وصول الرّسالة، وفي هذه الحالة يتوجّب على هذا الأخير أن يتكيّف مع هذه السّرعة ويسايرها. وقد تتعرّض البيئة المجاورة إلى مؤثّرات سلبيّة، كما أنّ طريقة الإلقاء قد تبعد المستمع عن اليقظة كأن يبدو لك المتحدّث غير ملمّ بالموضوع أو غير واثق منه ممّا يفوّت عليه الكثير من المعلومات، ناهيك عن الاضطرابات التي تصيب جهاز الاستقبال، كتعرّض الأذن أو أحد أجزائها إلى عطب أو خلل الأمر الذي يعرّض عمليّة الاتّصال برمّتها إلى الفشل، دون أن ننسى الملل وعدم التّحمّل والنّقص في مهارات الاستماع.

## 4- الغاية من تدريس فنّ الاستماع:

لقد تنبّهت الدراسات التربويّة الحديثة، أنّ تنميّة مهارة الاستماع من خلال تذليل طرق تدريسها، سيسهم بشكل فعّال في التّحسين والرفع من المردود اللّغوي للمتمدرسين، فجاءت بعض الدّراسات التي تظهر مدى استعمال حاسّة السّمع في برامج التّعليم،" فنسبة الذين يتعلّمون عن طريق الكلام 23 بالمئة، وعن طريق الاستماع 25 بالمئة، وعن طريق القراءة 35 بالمئة، وعن طريق الكتابة 17 بالمئة[1].

إنّ الغاية المرجوّة من تدريس فن الاستماع، هو توقّع تغيّر إيجابي في سلوك المتعلّمين من النّاحية اللّغويّة، فيتحوّلون من مجرّد إدراك للرّموز كما قلنا سلفا ( الطريقة الميكانيكيّة )، إلى وعي بالمعاني التي تحملها، ومن ثمّ تحليلها

[1] علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، مرجع سابق، ص89.

والتّطبيق عليها ونقدها وتقويمها، ثمّ استعمالها في المواقف الحيويّة ،لأنّ الغاية من تعلم المنطوق هي الاستعمال الذي لا تتطوّر اللغة إلاّ به.

ومن بين الأهداف التي نجنيها من تدريس فن الاستماع نذكر:

1- أن يدرك المتعلّمون حقيقة الاستماع، والذي يختلف عن السماع بمفهومه البسيط فيعمل على تحقيقه بالانتباه والإنصات، وتتبّع الكلام المسموع بكلّ دقائقه.

2- محاولة جمع أكبر قدر من المعلومات " مفردات، تراكيب، أمثلة، شواهد "، لاستعمالها في نشاط التّعبير الشّفهي والكتابي .

3- التّمييز بين الأصوات في بدايتها ووسطها ونهايتها.

4- تحديد المستويات الصّوتية المختلفة؛ كالنّبر والتنغيم، والاستفهام والتّعجّب وغيرها من الأداءات.

5- إدراك مواضع وصل الكلام في حالة الوصل، وفصله في حالة الفصل.

6- إقدار المتعلّمين على التّركيب من حيث إضافة أصوات وتبديلها، والتّفكيك بالحذف.

7- ينمّي لديهم كفاءة قراءة بعض الأفكار التي تحملها التّراكيب والنّصوص، فيتوقّعون نهاية معيّنة لموضوع أو قصّة.

8- تنمّي لديهم القدرة على استنباط الأفكار الأساسيّة والفكرة العامّة والرّبط بينها.

9- استنباط القيم والمواقف المبثوثة في النّصوص والموضوعات المقدّمة.

10- تعليمهم كيفيّة الاستنتاج للوصول إلى ما وراء المادّة المسموعة.

11- الوصول إلى إطلاق أحكام عامّة أو خاصّة حول المادّة المسموعة.

12- الوصول إلى بناء نماذج لغويّة حسب المستوى، باستخدام الذخيرة اللغويّة المحصّلة.

## 5- المناهج التربويّة وفن الاستماع:

نكون مجحفين إن قلنا أنّ المناهج القديمة قد أغفلت أو أهملت هذا النوع من المهارات اللّغويّة، فتدريس فنّ الاستماع لم يكن مستقلاّ بنفسه بل ضمن حصص التّعبير الشّفهي أو المحادثة، أو حتّى دروس التّربية الخلقيّة، فكان المعلّم وهو يمهّد لدرس التّعبير، يلقي على تلاميذه فقرات من نصوص أو حوادث أو تراكيب منتقاة، والتّلاميذ يستمعون ويتجاوبون مع هذا النوع من المسموع، ليقوموا في الأخير بإعادة عرض المادّة المسموعة، أو مسرحتها.

أمّا مادّة التّربية الخلقية في المناهج السّابقة،" فكانت تقدم على شكل سرد حادثة من الحوادث في قالب قصصيّ، والتّعليق عليها، واستجواب التّلاميذ في فحواها، ومطالبتهم بإعادة سردها وتمثيلها، ليصلوا في الأخير إلى استنباط الأحكام الأخلاقية، والتي تكون على شكل قانون يتمّ الالتزام به بعد الاقتناع[1].

[1] مجموعة مؤلفين، كيفية تدريس الأخلاق في المدرسة الابتدائية وز مكانة الأخلاق في البرامج،( 1980- 1981)، همزة وصل، مجلة التكوين والتربية، العدد 16، ص112

ولو تصفّحنا مناهج التّربية التّحضيريّة لوجدناها تعتمد بصفة شبه كلّيّة على الجانب الشّفوي، لاسيما ما يتعلّق بتنميّة حاسّة السّمع، كإدراج أنشطة لغويّة لمساعدة الطّفل على الاستئناس بالمكتوب من خلال التّمييز السّمعي والبصري، وتخصيص قصص ممتعة تساعد الطّفل على اكتشاف العلاقة بين ما هو مكتوب وما هو منطوق.

ومن بين الأنشطة مثلا، جعل الطفل يستمع إلى الصّوت وهو ما يسمّى بالوعي الصّوتي، فينطق الأستاذ بالصّوت فيحدّد الطفل صفته ومخرجه دون ذكرها طبعا، ومن ثمّ يعيّن صوتا في كلمة، ويستعمل مفردات تحتوي الصوت المسموع، ويلوّن الشكل عندما يسمع ذات الصّوت وهلمّ جرّا.

أمّا فيما يلي فنقدّم لكم قصّة مختارة من دفتر الأنشطة الخاص بالتّحضيري، ثمّ نناقش طريقة عرضها للتلاميذ، ولتكن قصّة العنزة والذّئب[1]:

" أرادت العنزة أن تخرج إلى السّوق، فأوصت أبناءها بألاّ يفتحوا الباب لأحد حتّى ترجع، وكان الذّئب الخبيث يراقبها ويسمع ما تقول، وبعد خروجها تناول الذّئب العسل حتّى يصبح صوته رقيقا، وطرق الباب وهو يقول مقلّدا صوتها:

– افتحوا الباب يا أولادي لقد عدت!

[1] وزارة التربية الوطنيّة، دفتر الأنشطة اللّغويّة في التّربية التّحضيريّة، السّنة الدّراسية:2018/2019، ص16.

ولمّا فتحوا له هجم عليهم وأكلهم، وحين عادت العنزة وعرفت مصير أبنائها، ذهبت إلى منزل الذّئب فوجدته نائما.

– أخذت العنزة مقصّا وخيطا ، وشقّت بطنه وأخرجت أولادها، ثمّ ملأت بطنه حجارة وخاطته.

– لمّا أفاق الذّئب أحسّ بالعطش فأسرع إلى البئر حتّى يشرب، فسقط داخله من شدّة ثقل الحجارة".

وعندما نقوم بتحليل النشاط تظهر لنا الملاحظات التاليّة:

- حتّى تؤتي القصّة ثمارها يتحتّم على الأستاذ التحكّم في الإلقاء؛ بتمثّل الأدوار، وقراءتها قراءة موحية، ومراعاة طبقات الصّوت المختلفة وغيرها.
- القصّة مأخوذة من بيئة الطّفل، ولطالما سمعها من أمّه أو جدّته، وهي قصّة من التّراث الشّعبي العالمي، فيها نوع من الفكاهة، تزرع في الطّفل الافتخار بما تفعله الأمّ، وتنتهي بقيمة أخلاقية تتمثّل في طاعة الوالدين والاستماع إلى نصائحهما.
- بعد سماع الأطفال للقصّة، يقومون بترتيب أحداثها بواسطة الصّور المعدّة لهذا الغرض.
- تنتهي القصّة بنهاية سعيدة للطّرف الأضعف الذي يسانده الطفل بفطرته، ودون أن يموت الجاني حفاظا على نفسية الطفل من النهايات الحزينة.

- يمكن الجزم بأنّ القصص المدرجة في هذا المستوى، لم تثر حفيظة الأطفال كما أثارتها قصّة العنزة والذّئب وقصّة الحمار والذّئب.

ومهما يكن من أمر، فإنّ حسن اختيار النّصوص وخاصّة القصص، والنّجاح في إلقائها وحسن تمثيلها ومسرحتها، لجديرة بأن تنمّي حاسّة الاستماع لدى أطفالنا خاصّة وأنّ هذا المستوى يمثل القاعدة لبقيّة السنوات، كما أنّ مهارة الاستماع يمكن اعتبارها كفاءة عرضية تتقاطع مع بقيّة الأنشطة لتقدّم تعلّما متميّزا وهادفا.

## 5-1 مناهج الجيل الأول وتنمية مهارة الاستماع:

لم تغفل مناهج الجيل الأوّل تدريس فن الاستماع، بل أشارت إليه بكلّ وضوح من خلال الكفاءات المسطّرة والأهداف التّعلّميّة الواضحة والجليّة، فقد سطّر في مجال اللّغة الشّفويّة وبالتّحديد في نشاط "فهم المسموع"، كلّ الكفاءات والأهداف التّعلّميّة التي نصبو إلى تحقيقها في نهاية عمليّة التّعلّم والتي جاءت في الجدول التّالي[1] :

[1].مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، أفريل 2003، ص20

| الكفاءات | الأهداف التّعلّميّة |
|---|---|
| 1- أن يردّ استجابة لما يسمع. | - يردّ على ما يسمع بكيفيّة ملائمة.<br>- يتفاعل مع ما يسمع لفظا أو إيماء.<br>- يعرف خصائص الكلام العربي من حيث أصواته وإيقاعه ونغمه والتّلفّظ به. |
| 2- أن يقدر على التّمعّن فيما يسمع بواسطة سند شفويّ. | -يفهم ما يسمع بصفة عامّة.<br>-يدرك المعنى الرّئيسي لما يسمع من الكلام.<br>-يدرك تماسك الكلام المسموع.<br>-يقدّر القيم التي تحملها التّقاليد الشّفويّة.<br>- يستخلص جملة من المعلومات ممّا يسمع. |
| 3- أن يقدر على تحليل معالم لوضعيّة تواصليّة. | -يتعرّف على المتحدّث أو المتحدّثين.<br>- يدرك ما يترتّب على التّبادلات الكلاميّة. |

| | |
|---|---|
| 4- القدرة على الاستماع باهتمام، فيعمل فكره ويستعدّ للرّدّ. | -يحسن الاستماع.<br>- يدرك مقاصد المتحدّث. |

إلاّ أنّ هذه المناهج تناولت هذا الفن ضمن حصص القراءة أو التّعبير ولم تفرد لها حصّة بعينها، فمن خلال الاستماع إلى نصّ القراءة يحاول الأستاذ دفع تلاميذه إلى إتقان هذه المهارة، ما عدا في مستوى السّنة الأولى فيبدأ بنشاط " أشاهد وأسمع"، فيلقى النص المبرمج من طرف الأستاذ بعد استنطاق المشاهد المصاحبة، على أن يستجوب التلاميذ لتحليل مضمون النص، فيحاولون تركيبه بأسلوبهم الخاص وبمساعدة الأستاذ، والعلّة التي دفعتهم إلى الخروج عن المنهجيّة المسطّرة لبقيّة السنوات، هي أنّ تلاميذ المستوى الأوّل لم يمتلكوا بعد مفاهيم القراءة.

وعلى ضوء هذا النّشاط يختار التّلميذ أفكاره بتنميتها وتنظيمها ومناقشتها مع غيره، ليصل فيما بعد إلى التّعبير عن أفكاره ومشاعره وردود أفعاله وتجاربه، ليختمها بالشّرح والتّعليق والسّرد والإبداع، وكأنّه يبني لنفسه نموذجا خاصّا به اعتمادا على النّموذج المقدّم باستخدام عباراته الخاصّة.

### 2-5 فهم المنطوق في مناهج الجيل الثّاني:

اهتمّت مناهج الجيل الثّاني بنشاط فهم المسموع، وخصّصت له حصّة مستقلّة بذاتها تحت عنوان "فهم المنطوق"، تسبق كلّ الأنشطة اللّغويّة الأخرى، وتكون في بداية الوحدة التعلّميّة.

من المستوى الأوّل إلى المستوى الخامس، ترافقها نصوص مختارة تعالج نفس ما يعالجه نص القراءة مراعية المستوى العمري للتلميذ.

فالكفاءة الختاميّة لفهم المنطوق كما جاء في منهاج الجيل الثاني ترسم الحدود المراد الوصول إليها بعد النجاح في تطبيقها، وقد جاءت كالتّالي :

" يفهم خطابات منطوقة في حدود مستواه الدّراسي، وعمره الزّمني ونموّه العقلي، ويتفاعل معها بالتّركيز على أنماط النّصوص المختلفة؛ الحواري والتوجيهي في الطّور الأوّل، والسّردي والوصفي في الطّور الثاني، والتفسيري والحجاجي في الطّور الثّالث، من خلال اكتشاف السّمات الرّئيسيّة للغّة العربيّة واستخدامها بعد محاكاة المنطوق، وتوقّع المعنى من خلال المفاتيح اللّغويّة كالسّياق، والصّور التي تساعد على فهم المعنى [1].

## 6 – مواصفات الإلقاء الجيّد:

حتى يتمكّن مسمع النّص، من الإلقاء الجيّد، وبالتّالي ضمان وصول الرسالة إلى المتعلّم ، فينتبه هذا الأخير حينها ويفهم ويتعامل مع المنطوق بشكل إيجابيّ، باعتبار الإلقاء "فنّ التعبير عمّا يختلج في النفس، أولا باللّسان، وبالإشارة والحركة مجتمعة في وقت واحد، ابتغاء الإفهام والتّأثير، لأنّ نهاية النهايات في فنّ

[1] مناهج التعليم الابتدائي، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، (2016)، ص15.

الإلقاء التّأثير على السّامعين[1] "، ولهذا كان لزاما على الأستاذ أن يتّصف ببعض المواصفات، والتي هي كالتّالي[2]:

-أن يكون الجهاز النّطقي للملقي سليما خاليا من العيوب.

-أن يراعي مخارج الحروف وصفاتها من شدّة ورخاوة، وجهر وهمس وغيرها.

-أن يكون متقنا للّغة العربيّة، نحوها وصرفها حتّى لا يخطئ في القراءة.

-أن يعرف الأستاذ مستوى متعلّميه وخصائصهم الجسميّة والنفسية والاجتماعيّة، وأهميّة الموضوع بالنسبة إليهم.

- أن يحدّد الهدف من إلقاء هذا النّصّ حتى يكون الإلقاء سهلا، وبالتّالي يستطيع السّيطرة على مشاعر التّلاميذ.

- أن يكرّر العبارات والتّراكيب التي تحمل معنى أو قيمة مهمّة، من أجل تثبيتها في أذهان المستمعين بأسلوب مختلف وبصياغة جديدة.

-أن يثبّت المعلومة باستخدام أسلوب التّعزيز سواء باللّفظ كالشّواهد والأدلّة، أو بغير اللّفظ باستخدام الصّور والأشرطة وغيرها.

- جهارة الصّوت وإبداء الانفعال، ومصاحبة المنطوق بالإشارات والإيماءات.

---

[1] يوسف أبو العدّوس، المهارات اللّغويّة وفنّ الإلقاء،( 2009م/ 1430هـ )، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ط2، ص115.

[2] ينظر: سجيع الجبيلي، تقنيات التعبير في اللّغة العربية، (2008) المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ص43.

– استخدام أسلوب التّمثيل والمحاكاة بالحركة والانفعال لإعطائه معنى يمكن تبنّيه.

–استخدام الوسائط التّكنولوجيّة؛ السّمعيّة / البصريّة، كلّما سنحت الفرصة، زيادة في التّشويق والإثارة وجلبا للانتباه.

## 7 – شروط النّص المنطـــــــــــوق:

من الصّعوبات التي تعيق تطبيق هذا النّوع من الأنشطة، نوعيّة النّصوص المسموعة والتي لا تلائم مستوى أو أذواق التّلاميذ، ولذا وجب الانتباه إلى ما يلي:

–على المعلّم السّعي إلى اختيار المواضيع القريبة من بيئة المتعلّم.

–أن تكون النّصوص المستخدمة حبلى بالقيم والمواقف التي نريد ترسيخها في نفوس التلاميذ.

–ألاّ يكون النّص طويلا ، يؤدّي في الأخير إلى الرتابة والملل.

–أن يكون النّص المختار متسلسل الأفكار، حسن السّبك، غنيا بالعبارات والتراكيب الجزلة، والصور البيانية الواضحة، والمحسّنات البديعيّة

–اختيار القصّة كنوع من أنواع النصوص المنطوقة لأنّها" تعدّ من أقوى عوامل جذب الإنسان بطريقة طبيعيّة، وأكثرها شحذا لانتباهه، وجذبا إلى حوادثها، ومعانيها؛ ذلك لما يتمتّع به هذا الفن من استثارة وحفز لمشاعر الإنسان الدّاخليّة، تمليه عليه جوّ الحكاية، بما فيها من أحداث ووقائع مثيرة تجعله يقبل عليها بكامل وعيه وإدراكه، بل يلحّ في طلبها، ويتصيّد الفرص لسماعها من القادرين على

روايتها، وممن تتوافر لديه مثل هذه الحكايات والقصص[1] "، لكن بشرط أن تكون القصّة مراعية لمستوى التلاميذ.

فمن أهدافها التربويّة أنّها:

- تزوّد السامع بالمتعة واللّذة ممّا يجعله يقبل على العلم أكثر.
- تتيح للمتعلّمين فرصة أكبر للفهم والاستيعاب.
- ترفع مستوى لغة التلاميذ وتهذّب أساليبهم وترقّيها.
- تزوّد التلاميذ بمعلومات ومعارف أكثر، مما يرفع من ذخيرتهم اللّغويّة.
- تساعد في إبراز كثير من مواهب التلاميذ ومهاراتهم.
- تعطيهم الفرصة في التدريب على ألوان التعبير المختلفة.

## 8 – طريقة اكتساب مهارة الاستماع:

مهارة الاستماع تعلّم ويدرّب التلاميذ عليها – كما أسلفنا – وأحسن طريقة لتعلّما كما يشير البعض، وهو اتّباع المحطّات التاليّة[2]:

[1] عبد الفتاح حسن البجّة، أصول تدريس العربية بين النظريّة والتّطبيق،(1999م/1420هـ)، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط1، ص358.

[2] عبد الله علي مصطفى، مهارات اللّغة العربيّة، ط1، 2010م/1430هـ، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ص85-86.

– التّحضير للاستماع: وهي مرحلة تسبق عمليّة الإلقاء، كأن يقوم التلاميذ بتوقّع الموضوع أو التحضير له بطلب من الأستاذ، حتّى يستجمعوا ثروة لغويّة ويفهموا من خلالها النّص المنطوق ويثيروا النقاش حوله حين يطلب منهم.

– تدوين الملاحظات أثناء الاستماع: فسرعة الإلقاء تجعل من الصعوبة بمكان أن يستوعب أو يحتفظ بالأفكار التي يحتويها النّص، وتدوين رؤوس الأقلام سيساعد التلميذ من الاحتفاظ ببعض هذه الأفكار، وهذا ينطبق على المستويات العليا دون الدّنيا لعدم قدرة تلاميذ السّنوات الأولى من الابتدائي.

– مراجعة الملاحظات لاحقا: فإعادة قراءة الملاحظات المدوّنة تساعد المتعلّم على ترتيب أفكاره حتّى تكون متدرّجة منطقيا.

– استخراج الأفكار الرئيسة: وهي مرحلة هامّة معمول بها في كلّ المستويات، فتدريب التّلاميذ على تقسيم النّص إلى فقرات ومن ثمّ استنباط الفكرة الرئيسة لكلّ فقرة، تمكنهم من استيعاب والاحتفاظ بجزء لابأس به من النّص المنطوق.

## 9- خاتمـــــة:

ليس باليسير التّعاطي مع النّص المنطوق، وتحقيق أهدافه، ما لم ندرك كنهه وخطورته في تعلّم العربيّة، فهو يشكل مع بقيّة الفنون اللّغويّة الأخرى أسسا تتبني عليها هذه الملكة. وحتى ننجح في مسعانا التّعليميّ، وجب علينا التّعامل مع هذه المهارات كاملة دون تجزيئ، زيادة على ذلك الاهتمام بشكل جدّي بفنّ الاستماع لأنّه يشكّل منطلقا لتعلّم بقية الفروع اللغويّة الأخرى، بل كلّ الأنشطة المبرمجة

علميّة كانت أو أدبية. والتّمسّك بالشّروط التي ذكرناها آنفا يشكّل – في اعتقادنا – منطلقا للتعامل مع المنطوق، حتّى يؤتي ثماره وتتحقق الجهود المبذولة في تدريسه.

**المصادر والمراجع:**

1- القرآن الكريم.

2- علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللّغة العربية، (1427هـ/2006م)، دار الفكر، القاهرة.

3- ابن خلدون، المقدّمة، تح: عبد الله محمد درويش،ج2، (2004)، دار البلخي، دمشق.

4 – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، باب السين، مادة: سمع.

5- محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدّينيّة في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ( 1981)، دار المعرفة، القاهرة.

6- مجموعة مؤلفين، كيفية تدريس الأخلاق في المدرسة الابتدائية وز مكانة الأخلاق في البرامج،( 1980- 1981)، همزة وصل، مجلة التكوين والتربية، العدد .16

7- مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، أفريل 2003.

8- مناهج التعليم الابتدائي، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، طبعة 2016.

9- يوسف أبو العدّوس، المهارات اللّغويّة وفنّ الإلقاء، دار المسيرة،ط2، (2009م/ 1430هـ)، عمّان، الأردن.

10- سجيع الجبيلي، تقنيات التعبير في اللّغة العربية، المؤسّسة الحديثة للكتاب، 2008، طرابلس، لبنان.

11- عبد الفتاح حسن البجّة، أصول تدريس العربية بين النظريّة والتّطبيق،ط1، 1999م/1420هـ، دار الفكر، عمّان، الأردن.

12- عبد الله علي مصطفى، مهارات اللّغة العربيّة، ط1، 2010م/1430هـ، دار المسيرة، عمّان، الأردن.

13- رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللّغويّة- مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، ط1، 1425هـ/2004م، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

14- وزارة التربية الوطنيّة، دفتر الأنشطة اللّغويّة في التّربية التّحضيريّة، السّنة الدّراسية:2019/2018.